

خليل الله إبراهيم ودعوه قومه

من جملة الرسل إبراهيم - عليه السلام - فإنه ظهر وقومه يعبدون آلهة من دون الله فأنكر عليهم سألهم وقال: { مَادَا تَعْبُدُونَ أَئِفْكًا إِلَهًا دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ } أتقيدون وتجعلون مع الله آلهة إفكا وكذبا ، وسائلهم في آية أخرى { مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا تَعْبُدُ أَصْنَامًا } اعترفوا بأنها آياتهم { فَنَظَرَ لَهَا عَاكِفِينَ } أي نمكث طوال النهار عاكفين لها مقيمين حولها معظم민 لها فسائلهم { هَلْ يَسْمَعُونَ كُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَتَقْعُوْنَكُمْ أَوْ يَصْرُوْنَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ } اعترفوا بأنها لا تنفع ولا تضر ولا تسمعهم وإنما هي جماد ، في آية أخرى أنه قال: { مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ } وجدنا آباءنا يعبدونها { وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ } هكذا اعترفوا أنهم متبعين آباءهم لها { قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ } . فالعبادة معناها التذلل لها ، لا شك أن هذه يسمونها آلهة ومعبدات ، ثم ذكر الله تعالى أن إبراهيم نصح والده وقال: { يَا أَبَتِ لَمْ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبَصِّرُ وَلَا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئًا } لم تبعد كيف تبعد هذه الأخيشـاب وهذه الأحجار التي لا تسمعك ولا تجبيك ولا تعني عنك شيئا ، نصـح آباءـه قال: { يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي } أهـدـك صـراطـا سـوـيـاً { أوحـي اللـهـ تـعـالـى إـلـيـهـ بـهـذـاـ الدـيـنـ وـأـمـرـهـ بـأـنـ يـدـعـوـ إـلـيـهـ وـلـكـنـ لـمـ يـقـيلـوـ مـنـهـ . ثـمـ إـنـهـ لـمـ رـأـيـ إـقـبـالـهـ عـلـىـ عـبـادـةـ تـلـكـ الـأـخـشـابـ التـزـمـ بـأـنـ يـكـسـرـهـ ، فـقـالـ: [وَبِاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُؤْلِوا مُذْبِرِينَ] ثـمـ إـنـهـ رـاغـ إـلـىـ الـهـتـهـمـ وـهـيـ مـصـفـوـفـةـ وـعـنـدـهـ الـطـعـامـ ، فـقـالـ مـسـتـهـرـاـ بـهـاـ { أَلَا تـأـكـلـوـنـ } لـمـاـ لـمـ تـأـكـلـوـنـ مـنـهـ { مـاـ لـكـمـ لـأـنـتـطـقـوـنـ قـرـأـعـ عـلـيـهـمـ صـرـبـاـ بـالـيـمـيـنـ } فـأـخـذـ يـكـسـرـهـ بـفـاسـ وـيـحـطـمـهـ إـلـاـ أـنـ تـرـكـ أـكـبـرـهـ وـعـلـقـ الـفـاسـ فـيـهـ ، فـلـمـ جـلـعـوـ إـلـاـ هـيـ مـكـسـرـةـ جـذـاـ فـقـالـوـ مـنـ الـذـيـ فـعـلـ هـذـاـ بـالـهـتـهـنـ عـرـفـوـ أـنـ إـبـرـاهـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ . قـدـ هـدـدـهـمـ بـقـولـهـ: [وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُؤْلِوا مُذْبِرِينَ] فـعـرـفـوـ أـنـهـ هوـ الـذـيـ حـطـمـ تـلـكـ الـأـصـنـامـ فـعـنـدـ ذـلـكـ اـسـتـدـعـوـهـ { أَأَنْتَ فـعـلـتـ هـذـاـ بـالـهـتـهـنـ } يـاـ إـبـرـاهـيمـ } فـقـالـ: { بـلـ فـعـلـةـ كـبـيرـهـمـ هـذـاـ } هـذـاـ الـذـيـ هوـ أـكـبـرـهـ غـارـ عـلـيـهـ وـقـالـ كـيـفـ يـجـعـلـ مـعـيـ مـنـ هـذـهـ الصـغـارـ فـكـسـرـهـ { قـاـسـأـلـوـهـمـ إـنـ كـانـوـاـ يـتـطـقـفـوـنـ } . فـالـحـاـصـلـ أـنـ هـذـاـ دـلـلـ عـلـىـ أـنـ الشـيـطـانـ قدـ لـعـبـ بـهـمـ حـيـثـ صـدـهـمـ عـنـ عـبـادـةـ اللـهـ تـعـالـىـ وـأـمـرـهـ بـأـنـ يـعـدـوـنـ تـلـكـ الـصـورـ وـتـلـكـ الـتـمـاثـيلـ { مـاـ هـذـهـ التـمـاثـيلـ الـتـيـ أَنْتـمـ لـهـ عـاكـفـوـنـ } فـهـذـهـ دـعـوـتـهـمـ كـلـهـمـ دـعـواـ إـلـىـ إـخـلـاصـ الـدـيـنـ لـلـهـ تـعـالـىـ وـإـلـىـ تـوـحـيـدـهـ .